❁ كلُّ شيءٍ مستباح ❁

سمعتُ بعض الناس في هذه الجولة مِمَّن يستبيح أخذ حاجات الناس وأموالهم يقول: «كلُّ شيءٍ مستباح، وكلُّ شيءٍ مَشاع، ولا إثم في أي شيء!»، منهم من يقولها بلسانه، ومنهم من تظهر على أفعاله، وسأسلط الضوء مستعيناً بالله على أسباب تلك الظاهرة وأمثلتها فيمن سبق.

أولاً: الأسباب:

1- هذه الأفكار غالباً ما تنتشر في الحروب، وسببها سلطة الثقافة الغربية التي تسللت للعقول، ولنابليون بونابرت عبارةٌ شهيرةٌ يقول فيها: (في الحب والحرب كلُّ شيءٍ مُباح)، وهذه الأفكار كارثةٌ شرعيةً، لأنها تُبطِل قاعدة الأمر والنهي التي بها قوام الشريعة ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق:5].

2- ذنوب الخلوات والتَّلوُّن: فإنَّ النفس التي تعوَّدت على التَّلوُّن وتغيير الوجوه يسهل عليها التحايل على أمر الله باستحلال الحرام، ناهيك عن كشف النفوس الذي يكون في المعارك، والتمايز الذي حدَّثنا عنه القرآن الكريم في غير موضع، فالبلايا والحروب تُظهر العابد المنتمي إلى ربه من ذاك الدخيل الذي يدَّعي الانتماء،

فالأول لا تزيده شدَّةُ البلايا إلا يقيناً، والثاني يَصْدُق فيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج:11]، فعليك بالدعاء بالثبات...

3- عدم فهم حقيقة الدنيا، فالدنيا ليست دارَ جزاءٍ وأُمنيات، ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ [النجم:24]، حيث لو كان كلُّ شيء على هوانا لسقط مفهوم الاختبار الذي نعيشه، ولأصبحتْ الدنيا بهذا الافتراض هي الجنة، ولا حاجة لوجود يومٍ للحساب، وعندئذٍ يفسد الكون ونظامه الإلهي،